

العلاقات الجزائرية – الدانو-نرويجية (1727–1769):

من المواجهات البحرية إلى عقد معاهدة السلام والتمثيل القنصلي

Algerian–Dano-Norwegian Relations (1727-1769): From Naval Confrontations to the Peace Treaty and Consular representation

عبد القادر فكاير ♦

جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة

fkairaek@yahoo.fr

الملخص باللغة العربية:

يتناول هذا المقال طبيعة العلاقات الجزائرية مع المملكة الدانو-نرويجية خلال الفترة الممتدة بين سنتي 1727 و1769؛ وهي مرحلة تميزت بتشابك الصراع البحري مع محاولات متكررة لبناء علاقات سلمية وتجارية. ينطلق البحث من تقديم لمحة عن أوضاع الدانمارك في العصر الحديث، خاصة ما يتصل بسياساتها البحرية والتجارية، ثم يوضح امتداد نشاطها البحري نحو جنوب أوروبا وحوض البحر المتوسط، وما ترتب عنه من احتكاك مباشر مع البحرية الجزائرية في كل من الأطلسي والمتوسط مما أسفر عن بعض المواجهات البحرية التي شكلت خلفية مباشرة للتفاوض، من أجل عقد معاهدة سلام مع الجزائر. ويولي البحث اهتماماً خاصاً بالمساعي الدبلوماسية التي سبقت معاهدة سنة 1746، بدءاً من دور وكيل صندوق العبيد بالجزائر كريستيان هني (1736-1738)، مروراً بمحاولة التاجر الإنجليزي ألكسندر روس، وصولاً إلى الجهود المشتركة التي قادها جان جورج هانسن وآخرون، والتي توجت بإبرام المعاهدة. إضافة إلى ذلك، يناقش المقال الوجود القنصلي الدانماركي-النرويجي في الجزائر بعد سنة 1746، باعتباره أداة لتنظيم

♦ المؤلف المرسل

العلاقات الجزائرية-الدانورويجية (1727-1769): من المواجهات البحرية إلى عقد معاهدة السلام والتمثيل القنصلي

العلاقات السياسية والتجارية وضمنان سلامة الملاحة. ومن خلال هذا التناول، يسعى البحث إلى إبراز خصوصية العلاقات الجزائرية-الدانورويجية في القرن الثامن عشر، وإظهار كيف انتقلت من المواجهة البحرية إلى التسوية الدبلوماسية المؤسسة على المعاهدات والتمثيل القنصلي.

الكلمات المفتاحية:

إيالة الجزائر؛ الدانمارك؛ المواجهات البحرية؛ المفاوضات؛ المعاهدة؛ القناصل.

Abstract:

This article explores the nature of relations between Algiers and the Dano-Norwegian kingdom during the period 1727-1769, a stage characterized by the interplay between naval conflict and repeated attempts to establish peaceful and commercial ties. The study begins with an overview of Denmark's situation in the early modern era, particularly its maritime and commercial policies, and highlights the extension of its naval activity into Southern Europe and the Mediterranean basin. This expansion brought Danish-Norwegian vessels into direct contact with the Algerian navy in both the Atlantic and the Mediterranean, resulting in several confrontations that formed the backdrop for peace negotiations. Particular attention is given to the diplomatic initiatives that paved the way for the peace treaty of 1746. These include the role of the Slave Fund's agent in Algiers, Christian Hennie (1736-1738), the attempt of the English merchant Alexander Ross, and finally the collective efforts led by Jean George Hansen and others, which culminated in the conclusion of the treaty. The article also discusses the establishment of a Dano-Norwegian consular presence in Algiers after 1746 as a key instrument for regulating political and commercial relations and ensuring safe navigation. By analyzing these dimensions, the study highlights the specificity of Algerian-Dano-Norwegian relations in the eighteenth century and shows how they evolved from naval confrontation to diplomatic settlement grounded in treaties and consular representation.

Keywords:

Regency of Algiers; Denmark; naval confrontations; negotiations; treaty; consuls.

مقدمة:

شهد القرن الثامن عشر تحولات كبرى في التوازنات البحرية والتجارية بالبحر المتوسط والمحيط الأطلسي، حيث تداخلت المصالح الأوروبية مع قوة الإيالة الجزائرية التي مثلت لاعباً فاعلاً في حماية سواحلها وتنظيم الملاحة البحرية عبر نظام المعاهدات أو من خلال الصراع المباشر. وفي هذا السياق برزت العلاقات الجزائرية مع المملكة الدانورويجية باعتبارها نموذجاً مهماً للتفاعل بين أوروبا الشمالية ومنطقة شمال إفريقيا، إذ اتسمت هذه العلاقات بين سنتي 1727 و1746 بمزيج من المواجهات البحرية المتكررة والمساعي الدبلوماسية الرامية إلى تسوية النزاعات وتأمين حرية الملاحة. تنطلق إشكالية البحث من التساؤل: كيف انتقلت العلاقات الجزائرية-الدانمركية/النرويجية خلال الفترة المذكورة من مرحلة المواجهات البحرية المفتوحة في المتوسط والأطلسي إلى مرحلة التسوية الدبلوماسية عبر المعاهدات وتنظيم الوجود القنصلي؟

أما أهداف البحث فهي: إبراز الخلفية التاريخية للوجود الدانمركي-النرويجي في المتوسط، تتبع طبيعة المواجهات البحرية مع الجزائر، تحليل مسار المفاوضات التي أفضت إلى معاهدة 1746، وأخيراً دراسة دور القناصل في تنظيم العلاقات الثنائية. إن دراسة هذه العلاقات تكتسب أهميتها من كونها تسلط الضوء على جانب من تاريخ الجزائر البحري في القرن الثامن عشر، وهو جانب لم يحظ بالاهتمام الكافي مقارنة بعلاقاتها مع القوى الأوروبية الكبرى مثل فرنسا، إنجلترا أو إسبانيا. كما أن حضور الدانمارك-النرويج في البحر المتوسط لم يكن حضوراً عابراً، بل ارتبط بمصالح تجارية واستراتيجية دفعتها إلى الدخول في صراع مع البحرية الجزائرية في الأطلسي والمتوسط، قبل أن تنتهي هذه المواجهات بعقد معاهدة سلام سنة 1746.

وتزداد أهمية هذا الموضوع في ظل ندرة المصادر الجزائرية أو العثمانية التي توثق تفاصيل هذه المرحلة، الأمر الذي يدفعنا إلى الاعتماد أساساً على الوثائق الأوروبية، خصوصاً الدانمركية والنرويجية والإنجليزية، غير أن هذه المصادر، على ما فيها من تحيز، تظل مفيدة في إعادة تركيب مسار هذه العلاقات وفهم ديناميكيتها. وانطلاقاً من ذلك، تتمحور إشكالية هذا البحث حول الكيفية التي انتقلت بها العلاقات الجزائرية-الدانورويجية خلال الفترة المبينة أعلاه.

1- نبذة تاريخية عن الدانمارك في العصر الحديث :

تعتبر الدانمارك من بين أهم الدول الاسكندنافية، تتربع على شبه جزيرة جوتلاند (Jutland) وجزر أخرى، كانت مأهولة بالسكان منذ عدة آلاف من السنين. تتشكل كلمة دانمارك (Danmark) من جزئين هما: اسم "داني" (Dani) ظهر سنة 550، "داني"، "دانوي" (Dani, Danoi)، ثم "دانيا" (Dania) "دانمارك" (Danmark) سنة 600 و "دانماركا" (Denimarca) سنة 900، وقد طُرحت عدة اشتقاقات لاسم "داني" وأكثرها انتشاراً أن هذا الاسم يعني "أهل الغابة". أما كلمة "مارك" (Mark)، فتأتي من اللغة الجرمانية "مورك" (mörk) ومعناها «marche»، أي "الحدود"⁽¹⁾.

وقد تحققت وحدة الدانمارك في عهد الملك هارالد بلانتاد (Harald Blåtand) حوالي عام 980. ومنذ ذلك الحين وحتى القرن الحادي عشر، برز الدانماركيون كقوة بحرية بارزة من خلال غزوات الفايكنغ التي امتدت عبر أوروبا، حيث مارسوا الاستيطان والتجارة إلى جانب النهب. وظلت الدانمارك تلعب دوراً محورياً في شمال أوروبا، إذ سيطرت في أزمنة مختلفة على إنكلترا والسويد والنرويج وأجزاء من بحر البلطيق وأقاليم ألمانية. تأسس في عام 1397 اتحاد كالمار (Kalmar) بين الممالك الاسكندنافية الثلاث السويد والدانمارك والنرويج بمبادرة من مارغريت الأولى (Margrethe I)، ابنة فالدمار الرابع (Valdemar IV) ملك الدانمارك وأرملة هاكون السادس (Haakon VI) ملك النرويج، التي أصبحت ملكة على الدول الثلاث، واتخذت كوبنهاغن عاصمة هذا الاتحاد الجديد⁽²⁾.

وخلال هذه الفترة، ازدادت حركة الملاحة مع نمو المدن، ولهذا أمرت مارغريت الأولى النبلاء والمواطنين في البلديات بتمويل وتجهيز السفن للدفاع عن المملكة. وشهد عهد إريك أف بومرن (Erik af Pommern) (1381-1459) اضطرابات بسبب الحروب مع كونتات هولشتاين (Holstein) للسيطرة على دوقية شليسفيغ (Schleswig)، ومع

(1) HELLQUIST (Elof): Svensk Etymologsk Ordbok, Lund, C.W.K. Gleerups Forlag, 1922, p. 134.

(2) ALLEN (C.F.): Histoire de Danemark depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours, traduit d'après la septième édition danoise par E. Beauvois, T. 1, Copenhagen, Andr. Fred. Host et fils editeurs, 1778, p. 207 et sqq.

الرابطة الهانزية (Ligue hanséatique)، لأجل الهيمنة التجارية في بحر البلطيق. وكانت خطة الرابطة الاستيلاء على مدينة كوبنهاجن التجارية المهمة، التي تعرضت للهجوم عام 1428، بواسطة أسطول مكون من مائتي وأربعين سفينة واثني عشر ألف جندي⁽³⁾. لجأ إريك الذي كان له امتياز إدارة مضيق ساوند (Sound)⁽⁴⁾، فلجأ إلى إغلاقه وحتى لقد استولى على سفن الحرب والتجارة الخاصة بهم، وأوقف تجارة المحايدين، على سبيل المثال، تجارة الإنجليز والهولنديين. استمرت الحرب حتى 22 أغسطس 1432، عندما تم توقيع هدنة لمدة خمس سنوات في هورسنز (Horsens) مع ليبك (Lübeck) وهامبورج (Hamburg) وليينبورج (Lüneburg) وفيسمار (Wismar) وحلفائهم⁽⁵⁾. خلال هذه الفترة، شهدت الدانمارك نقل عاصمتها من روسكيلد (Roskilde)⁽⁶⁾ إلى كوبنهاغن، ففي عام 1443، جعل الملك كريستوف الثالث (Christophe III) (1440-1448) هذه المدينة مقراً للإقامة الملكية.

وقام الملك كريستيان الأول (Christian I) (1481-1448) بتجميع أسطول مكون من 70 سفينة. كما أبرم اتفاقاً مع البابا سيكستوس الرابع (Sixtus IV)، مما أدى إلى تحسين علاقاته مع الكنيسة الدانماركية. وبعد زيارته لروما في سنة 1474، وحصل على المرسوم البابوي في سنة 1475 لإنشاء الجامعة التي أسسها في كوبنهاجن التي تم افتتاحها في 1 جوان 1479. وضمت الجامعة، المستوحاة من النموذج الألماني، أربع كليات: اللاهوت والقانون والطب والفلسفة⁽⁷⁾.

(3) ALLEN (C.F.): Op. cit., p. 222.

(4) أنشئت عام 1429 هيئة لتحصيل رسوم المرور عبر مضيق أوريسند (Øresund) الفاصل بين الدانمارك والسويد، عُرفت باسم Sound Toll. فُرضت هذه الرسوم على السفن الأجنبية العابرة قرب قلعة كرونبورج (Kronborg)، ما منح الدانمارك مورداً مالياً مهماً وجعل المضيق محورياً للتنافس والصراعات الدولية. استمرت الرسوم أكثر من أربعة قرون، حتى أُلغيت رسمياً في 1 أبريل 1857، منية بذلك واحدة من أطول الأنظمة الجمركية في التاريخ الأوروبي.

(5) HILL (Charles E.): The Danish Sound Dues and the Command of the Baltic, Durham (North Carolina), Duke University Press, 1926, p. 13.

(6) تقع على بعد حوالي ثلاثين كيلومتراً غرب كوبنهاجن؛ وقد كانت عاصمة الدانمارك من القرن العاشر إلى منتصف القرن الخامس عشر.

(7) Universty of Copenhagen: The Universty of Copenhagen, a Danish center of learning since 1479, Copenhagen, Ejvind slottved and Ditlev Tamn, 2009, p. 13.

العلاقات الجزائرية-الدانورويجية (1727-1769): من المواجهات البحرية إلى عقد معاهدة السلام والتمثيل القنصلي

وتحت حكم الملك هانز (Hans) (1482-1513)، الذي حكم أكثر من ثلاثة عقود، كانت له أهداف سياسية ثلاثة ذات أهمية هي إعادة الوحدة، ومكافحه الرابطة الهانزية، وتعزيز السلطة الملكية في الدانمارك. وقد حاول تحقيق هذه الأمور الثلاثة في عهده. أما سياسته الداخلية فتميزت بالدعم الاقتصادي المقدم للتجار وزيادة توظيف عامة الناس في مناصب رسمية - وحتى كمستشارين - على الرغم من غضب النبلاء. ولعل أهم مبادراته كانت بداية بناء الأسطول الدانماركي الدائم، حيث تم بناء السفن الكبيرة لأول مرة بأمر ملكي. وكانت قاعدة الأسطول الرئيسية هي كوبنهاغن⁽⁸⁾

تعرض هذا الاتحاد إلى مخاطر بسبب عدم معاملة الملكة مارغريت للترويج والسويد معاملة مثالية على قدم المساواة. ولذلك شهدت فترة القرن والرّبع (126 سنة) الموالية -انفصال السويد وإعادة ضمها عدة مرات. وكان انتخاب غوستاف فاسا (Gustav Vasa) ملكا للسويد في 6 جوان 1523 بمثابة انفصال السويد الأخير عن اتحاد كالمار رسميا، اعترف كلك الدانمارك باستقلال السويد عام 1524 بموجب معاهدة مالمو، بينما ظلت النرويج في اتحاد مع الدانمارك قرابة ثلاثة قرون، حتى انتقلت إلى السويد عام (1814)⁽⁹⁾.

تأثر تاريخ الدانمارك بشكل كبير بالإصلاح البروتستانتي، الذي وقع في أوربا، فقد اعتنق الملك فريدريك الأول (Frédéric I^{er}) (1523-1533) الدين البروتستانتي في عام 1521، وقد ارتبطت الدانمارك بشكل خاص بمارتن لوتر، حيث اعتبر لوتر صديقاً للملك. وبعد وفاة فريدريك سنة 1533، زار الدانمارك في عام 1536، وبذلك أصبح الدين الرسمي للدولة في عام 1536 في كل من الدانمارك والنرويج في عهد كريستيان الثالث (Christian III) (1534-1559). وقد أثر ذلك في حدوث تأثيرات كبيرة في الدانمارك، مثل إلغاء الدين الكاثوليكي، وتعديل الكنائس والأديرة

(8) Mallet (Paul Henri): *Histoire de Dannemarc*. 3^e éd., revue, corrigée & considérablement augmentée, t. V, Genève : Barde, Manget & Compagnie, Imprimeurs-Libraires ; Paris : Buisson, Libraire, rue des Poitevins, 1787, p. 190 et sqq.

(9) Geffroy (Auguste): *Histoires des États Scandinaves (Suède - Norvège - Danemark)*, Paris, Librairie de L. Hachette & C^{ie}, 1851, pp. 159-163.

العلاقات الجزائرية-الدانورويجية (1727-1769): من المواجهات البحرية إلى عقد معاهدة السلام والتمثيل القنصلي

القديمة لتصبح متلائمة مع العقيدة البروتستانتية، ومشاركة الدانمارك حرب الثلاثين عامًا في القرن 17 (1618-1648)⁽¹⁰⁾.

وإثر الانفصال، وقع التنافس بين البلدين - الدانمارك والسويد - ما أدى إلى قيام عدة حروب بينهما ما بين سنتي 1523 و1814، من بينها الحرب التي استمرت سبع سنوات (1563-1570) حين أعلن فريدريك الثاني (Frederik II) الحرب على السويد؛ وقد سعى الجانب الدانماركي النرويجي إلى إغلاق المخرج السويدية في الجنوب والغرب، وكان السويديون يعتزمون توسيع وصولهم إلى بحر الشمال والحفاظ على علاقاتهم التجارية مع موانئ شمال ألمانيا. أغلق الدانماركيون ممر (Sund) في وجه السفن السويدية، وتمكنوا من الاستيلاء على أَلْفسبورج (Älvsborg)، القلعة التي كانت تحمي مصب نهر غوتا أَلْف (Göta älv)؛ فرد السويديون بأن جعلوا أنفسهم سادة فاربيرج (Varberg) وتروندهايم (Trondheim) لبعض الوقت. لقد فشلت محاولة الحصار لتجويد السويد لأنها أظهرت، لأول مرة في التاريخ، أنها متفوقة في البحر على الدانمارك، التي كان لديها مع ذلك أسطول مهيب وقادة عسكريون مرموقون، بما في ذلك الأدميرال هيرلوف تروول (Herluf Trolle). وفي نهاية هذه الصراعات القاسية وغير الحاسمة، اتخذ السلام الموقع في شتيتين (Stettin) عام 1570 طابع التسوية: فمن جانب، بقيت الهيمنة الدانماركية في بحر البلطيق، حيث اضطر السويديون إلى دفع فدية عالية جدًا لاستعادة حصن أَلْفسبورج؛ ومن جانب آخر، كان ثمن الحرب محسوسًا أيضًا في الدانمارك، إذ كان من الضروري لتدارك الوضع المالي، رفع ضرائب جديدة وتحسين الجمارك في أوريسند (Øresund)⁽¹¹⁾.

وشهد العامان (1657-1658) حربًا أخرى بين الدانمارك والسويد انتهت بعقد معاهد روسكيلد (Roskilde) في 28 فيفري 1658، التي اعترف فيها ملك الدانمارك فريدريك الثالث (Frederic III) بهزيمته، وتنازل عن مقاطعات هالاند (Halland) وسكانيا (Scania) وبليكينج (Blekinge) وجزيرة جوتلاند (Gotland) الجنوبية إلى

(10) Lockhart (Paul Douglas): Denmark, 1513-1660: The Rise and Decline of a Renaissance Monarchy, Oxford University Press, 2007, pp. 11-28.

(11) Battail (Jean François), Boyer (Régis) & Vournier (Vincent): Les sociétés scandinaves de la Réformes à nos jours, Paris, Presses Universitaires de France, 1992, p. 57.

العلاقات الجزائرية-الدانورويجية (1727-1769): من المواجهات البحرية إلى عقد معاهدة السلام والتمثيل القنصلي

السويد. مع العلم أن هذه الحرب وقعت خلال حرب دول الشمال الأوروبي الأولى (1655-1660)؛ وكذلك وقعت بين الدانمارك والسويد جولات متعددة من الحروب حتى سنة 1814، منها: حرب سكانيا (Scania) بين 1675 و1679، ثم حرب الشمال الكبرى (1700-1721) التي شملت معظم شمال أوروبا، وتلتها حرب المسرح (1788-1789) كجزء من الحرب الروسية السويدية (1788-1790)⁽¹²⁾، ثم الحرب الدانماركية السويدية (1808-1809) في سياق الحروب النابليونية؛ وأخيراً الحرب الدانماركية-السويدية (1813-1814)، التي اندلعت خلال حرب التحالف السادس ضد فرنسا النابليونية، وانتهت بمعاهدة كيل في 14 يناير 1814، حيث تنازلت الدانمارك عن النرويج لصالح السويد، وبذلك انتهى اتحاد أسري دام 434 سنة بين النرويج والدانمارك⁽¹³⁾.

2- امتداد النشاط البحري الدانماركي إلى جنوب أوروبا والبحر المتوسط:

كانت الملاحة البحرية للسفن الدانماركية إلى البحر الأبيض المتوسط محدودة للغاية قبل القرن الثامن عشر؛ ولكن مع مرور الوقت، أصبحت عمليات الاستيلاء من قبل بحارة دول شمال إفريقيا مشكلة كبيرة للسفن التي ترفع العلم الدانماركي في البحر الأبيض المتوسط وكذلك في المحيط الأطلسي، قبالة شمال إفريقيا وشبه الجزيرة الإيبيرية⁽¹⁴⁾.

لقد شهدت الملاحة البحرية تحت العلم الدانماركي نشاطاً ملحوظاً نحو الموانئ الإسبانية في القرن السابع عشر، إذ كانت السفن تعود عادة محملة بالنبيذ والملح. غير أن الإبحار في البحر الأبيض المتوسط ظل محفوفاً بالمخاطر، ولم تجرؤ على دخوله سوى السفن الأكثر تسليحاً أو التي كان قادتها الأكثر جرأة. وتشير المصادر إلى أن عدد الرعايا الدانماركيين الذين وقعوا في الأسر أو الاستعباد عند سواحل شمال إفريقيا

(12) **Frost (Robert I.):** The Northern Wars 1558–1721, Halow (England), Pearson Education Limited, 2000, pp. 89-90.

(13) **Feldbækp (Ole):** "Denmark in the Napoleonic Wars: A Foreign Policy Survey", p. 100, June 2001. Scandinavian Journal of History 26 (2): pp. 89-101 DOI:10.1080/034687501750211127

(14) **Göbel (Erik):** "The Danish Algerian sea passes, 1747-1838: an example of extraterritorial production of human Security", Historical Social Research, Vol. 35 (n° 4), 2010, p. 166.

العلاقات الجزائرية-الدانونرويجية (1727-1769): من المواجهات البحرية إلى عقد معاهدة السلام والتمثيل القنصلي

تراوح بين خمسة آلاف وسبعة آلاف شخص؛ وهو رقم يعكس حجم التحديات التي واجهتها التجارة البحرية الدانماركية.

امتلك الدانمارك والنرويج مصالح تجارية مع عدد من المدن الإيطالية ومع إسبانيا، إلا أن الجزء الأكبر من السفن كان يتجه إلى موانئ الأطلسي، مثل كورونا (Corunna)، لشبونة، سيتوبال (Setúbal)، سانت لوكار (St. Lucar)، وإشبيلية. وكانت الصادرات الأساسية تتمثل في الأخشاب، وكميات من الأسماك والمواد الغذائية، إضافة إلى سلع عابرة مصدرها بيرغن، بينما كانت في طريق العودة غالبًا محملة بالملح والنبيد.

وقد غامر عدد قليل من البحارة الدانماركيين عبر مضيق مسينا، ولكن عندما يكونون مسلحين جيدًا ومجهزين بالجنود للدفاع عن أنفسهم. وقد تم تمويل الكثير من هذه الحركة على الأقل من قبل العاصمة الهولندية، وربما كانت حملات هولندية تستخدم جهة دانماركية⁽¹⁵⁾، إذ تشير الوثائق إلى أن سفينة سانكت بيتروس (Sankt Petrus)، المملوكة لجاكوب أبنزور (Jacob Abenzur)، كانت متجهة إلى الإسكندرية، حيث أفاد القنصل الدانماركي في البندقية عام 1691 بأن وصولها من بلاد الشام (Levant) كان متوقعًا في أي يوم؛ وبعد خمسة أعوام، أفاد القنصل في جنوة بأن السفينة إلفانتن (Elefanten)، وهي من كبريات السفن التجارية قد تعرضت لأضرار أثناء تحميل الرخام في الميناء.

ومن بين أهم المدن الأطلسية التي كانت تقصدها السفن الدانماركية، مدينة قادش الإسبانية، فقد ورد في أحد الجداول عدد سفن الدول الأوروبية التي قصدت هذه المدينة في سنة 1734 أنها بلغت 1004 سفينة من انكلترا وفرنسا وهولندا وغيرها؛ أما عدد السفن الدانماركية، فبلغ 14 سفينة⁽¹⁶⁾.

دشنت المعاهدات مع الدول المغاربية العصر العظيم للملاحة الدانماركية في البحر المتوسط، لكن العلم الدانماركي لم يكن معروفًا في البحر الأبيض المتوسط قبل

(15) Göbel (Erik): Op. cit., p. 166; Andersen (Dan H.): The Danish Flag in the Mediterranean. Shipping and Trade, 1747-1807, Vol. 1, Ph.D. thesis, University of Copenhagen, 2000, p. 80.

(16) Pohl (Hans): Die Beziehungen Hamburgs zu Spanien und der Spanischen Amerika in der Zeit 1807 von 1740 bis 1806, Wiesbaaden, Franz Steiner Verlag GmbH, 1963, p. 12.

العلاقات الجزائرية-الدانومروية (1727-1769): من المواجهات البحرية إلى عقد معاهدة السلام والتمثيل القنصلي

تاريخ عقد معاهدة مع الجزائر عام 1746. وكما أسلفنا كانت هناك تجارة ضعيفة، لكنها منتظمة مع شبه الجزيرة الإيبيرية؛ فمن وقت لآخر، كانت قلة من المصادر تشير إلى السفن الدانماركية داخل المضيق.

3- نماذج من المواجهات البحرية بين الجزائر والدانمارك في المحيط الأطلسي والبحر المتوسط:

في إطار حركة السفن الدانماركية إلى البحر المتوسط، اصطدمت هذه الحركة البحرية بسفن "الممالك المغربية"، ومنها السفن الجزائرية، مما أدى إلى وقوع العديد من السفن الدانماركية في قبضة البحارة الجزائريين؛ وذلك في ظل غياب أي معاهدة بين الجانبين. وفيما يلي بعض المظاهر البارزة لتلك المواجهات:

تعود أولى المواجهات بين السفن الجزائرية والدانماركية إلى النصف الأول من القرن السابع عشر. فقد أوردت بعض الدراسات الدانماركية أنه في عام 1627 هاجم البحارة الجزائريون بقيادة مراد ريس جزر فيستمانا (Vestmanna)⁽¹⁷⁾؛ وفي تلك الغارة تم قتل ونهب وإحراق ممتلكات الأهالي، كما أُسر ما مجموعه 242 شخصاً من سكان فيستمانا اقتيدوا إلى الجزائر العاصمة⁽¹⁸⁾.

وبعد عامين من غارة إيسلندا، أي في صيف 1629، هاجمت ثلاث سفن جزائرية جزيرة سودوروي (Suðuroy) الواقعة في أقصى جنوب جزر فارو. وقد استهدفت هذه السفن المستوطنة القائمة فيما كان يعرف بخليج كفالبو (Kvalbø)، ويُشار إليه أيضاً باسم هفالبيارفجوردور (Hvalbiarfjørður)، في الطرف الشمالي الشرقي من الجزيرة المذكورة. خلال هذا الهجوم، قُتل ستة أشخاص، واختطف أكثر من ثلاثين امرأة وطفلاً؛ وقد حيكّت حول هذه الحادثة روايات شعبية أكثر من كونها أحداثاً مثبتة تاريخياً، ودُوّنت باللغة الدانماركية⁽¹⁹⁾. غير أن بعض الباحثين شككوا في تلك الروايات،

(17) هي مجموعة جزر تقع قبالة الساحل الجنوبي لإيسلندا، وتتكون من أربعة عشر جزيرة؛ وتُعد جزيرة هيماي (Heimaey) أكبرها.

(18) أنظر:

- Olsen (Poul E.): "Krigen mod Algier", Siden Saxo-Magazin for dansk historie, Udgivet af Statens Arkiver, Nr.3, 12. årgang, 1995, p. 20.

(19) انظر نصّها في:

العلاقات الجزائرية-الدانو-نرويجية (1727-1769): من المواجهات البحرية إلى عقد معاهدة السلام والتمثيل القنصلي

معتبرين أنها أقرب إلى الأساطير الشعبية منها إلى الوقائع التاريخية. ومن ذلك ما ذكره نيلسون أنانديل الذي قال: « لكن لا يمكنني العثور على أي دليل على أن أي حدث من هذا القبيل قد وقع بالفعل »⁽²⁰⁾.

في عام 1706، تمكن بحارة شمال إفريقيا من الاستيلاء على الفرقاطة المسلحة سان كريستوفر (St. Christopher) القادمة من بيرغن (Bergen) النرويجية، حيث وقع أكثر من أربعين بحارًا دانماركيًا في الأسر بعد معركة قصيرة أظهروا خلالها شجاعة كبيرة. وبعد ذلك بعامين، أي في 1708، استولى البحارة الجزائريون على سفينة نرويجية أخرى تدعى فورتونا (Fortuna) من درامن (Drammen). ولم تقتصر الغارات على هذه الحوادث، ففي عام 1712 وقعت كارثة جديدة عندما أُسر أكثر من ستة وعشرين بحارًا دانماركيًا عقب استيلاء القراصنة على سفينتين نرويجيتين كبيرتين هما: جومفرو آنا (Jomfru Anna) من بيرغن (Bergen) وإبنتزر (Ebentzer) من أريندال (Arendal)⁽²¹⁾.

وفي عام 1724، أبحر هارك أولوفس (Hark Olufs) من نانت (Nantes) متجهًا إلى هامبورغ (Hamburg)، عندما اعترض سفينته قراصنة جزائريون بالقرب من جزر سيللي (Scilly)؛ فأُسر هو وبقية الطاقم، ونقلوا إلى مدينة الجزائر. ثم تم بيعه إلى الوكيل التجاري التابع لباي قسنطينة قليان حسين. وخلال فترة استعباده، أظهر أولوفس قدرة كبيرة على التكيف الاجتماعي، وتعلم قواعد التفاعل مع السلطات المحلية والجنود، مما أتاح له فرصة الارتقاء في المناصب داخل بلاط الباي. ارتقى أولوفس ليصبح قائد حرس الباي، ثم قائد الفرسان المحليين، وهو ما مكّنه من المشاركة في الحملات العسكرية الجزائرية، بما فيها الحملة على تونس عام 1735، واكتسب خلال هذه الفترة خبرة عسكرية وإدارية مهمة. على الصعيد الشخصي والاجتماعي، تمكن من الانخراط في الحياة اليومية للمدينة، والتعرف على النظام

- Andersen (Niels A. Ch.): Færøerne 1600-1709, København: Forlagt af Universitetsboghandler G. E. C. Gad, Trykt Hos Nielsek & Lydiche, 1895, pp. 431-433.

(20) Annandale (Nelson): The Faroes and Iceland; Studies in Island life, Oxford, Clarendon Press, 1905, p. 92.

(21) Ressel (Magnus): "The north European way of ransoming, explorations into an unknown dimension of the early modern welfare state", historical social research, Vol. 34, n° 134, 2010, p. 134.

العلاقات الجزائرية-الدانورويجية (1727-1769): من المواجهات البحرية إلى عقد معاهدة السلام والتمثيل القنصلي

القانوني، التقاليد، والأنماط الثقافية السائدة. في 31 أكتوبر 1735، أطلق سراح أولوفس بعد مفاوضات دبلوماسية بين الباي وسلطات بلاده، وعاد إلى جزيرته الأم أمروم (Amrum). عقب عودته، نشر مذكراته عام 1747، موثقًا تجربته في الأسر، والتكيف الاجتماعي والثقافي، والتفاعلات مع الهيكل السياسي والاجتماعي الجزائري⁽²²⁾. وتتوالى الإشارات إلى هذه الحوادث في الوثائق القنصلية الأوروبية. ففي 3 سبتمبر 1745، أبلغ القنصل البريطاني ستانيفورد (Stanford) أنّ القراصنة الجزائريين استولوا على السفينة الدانماركية لا كاثرينا دالتونا (La Catharina d'Altona)، بقيادة القبطان بيتر جينرز (Capt. Peter Jenners)، وكانت قرب أليكانتي محملة بالحبوب قادمة من ليفورنو ومتجهة إلى لشبونة؛ وكان على متنها تسعة وعشرون شخصًا، بينهم اثنا عشر مسافرًا مألطيًا وأربعة رهبان، وشخص ادّعى أنه يحمل الجنسية الإنجليزية. وقد أكد الرهبان أنهم في طريقهم إلى لشبونة حاملين هدية دبلوماسية من ملكة المجر إلى ملكة البرتغال، ما يبرز الطابع السياسي لبعض هذه الرحلات⁽²³⁾.

أما في 3 نوفمبر 1747، فكانت الفرقاطة وودفوردت (Woodfordt) القادمة من برغن (Bergen) في النرويج، تحت قيادة القبطان جاكوب أندرسن ديشينغثون (Jacob Andersen Dischingthun)، محاصرة من طرف ثلاثة سفن من نوع شباك (Xebecs) جزائرية قبالة سواحل قرطاجنة (Carthagène) الإسبانية. وبعد توقيع معاهدة السلام، التي أبرمت حديثًا بين الدانمارك-النرويج والجزائر، تخلى القبطان النرويجي عن الدفاع عن نفسه، وصعد طوعًا على متن أكبر شباك (Chebec-amiral). وهناك استقبله قبطان صارم، كان علجا من أصل برتغالي، طلب منه الاطلاع على أوراق السفينة النرويجية. ولما لم يتمكن ديشينغثون من تقديم جواز السفر البحري الجزائري، الذي لم يكن ملزمًا بتقديمه وفقًا لمعاهدة السلام في ذلك الوقت، أعلن القبطان

(22) Rheinheimer (Martin): "From Amrum to Algiers and Back: The Reintegration of a Renegade in the Eighteenth Century", Central European History, Vol. 36, n° 2, 2003, pp. 209-233.

(23) Ødegaard (Torbjørn): Les correspondances de Ludolf Hammeken, le premier consul Dano-Norvégien à Alger 1746-1751, Alger, ENAG Editions, 2016, p. 33, n° 1.

العلاقات الجزائرية-الدانورويجية (1727-1769): من المواجهات البحرية إلى عقد معاهدة السلام والتمثيل القنصلي

البرتغالي أن السفينة وودفوردت أصبحت غنيمة، واقتادها إلى ميناء الجزائر. ورغم أن معاهدة السلام مع الدانمارك-النرويج لم تكن قد أوجبت بعد حمل الجواز البحري الجزائري، صودرت الشحنة وأُطلق سراح القبطان جاكوب ديشينغثون وطاقمه؛ لكن القنصل لودولف هامكن رفض مساعدته⁽²⁴⁾. وهذا ما اضطر القبطان لتفريغ السفينة. وفي ديسمبر 1747، حصل على جواز يتيح له الإبحار حتى يونيو 1748، وكلفه التاجر موسى نحون بالسفر نحو موانئ المغرب، ومن ثم إيطاليا. وبعد توقف في تطوان وأسفي وخضوع الطاقم للحجر الصحي، غادرت السفينة على عجل بسبب انتهاء صلاحية الجواز، فألقي جزء من الحمولة في البحر، وبيع جزء آخر في موانئ إسبانيا، قبل أن تعود إلى برغن في نوفمبر 1748⁽²⁵⁾.

وفي صيف سنة 1761، استولى البحارة الجزائريون على سفينة دانماركية تحمل 59 شخص من البرتغال، وتدخل القنصل الدانماركي في الجزائر جان جاك بلويارت (Jean-Jacques Ployart) على إثر ذلك لدى الداي؛ وبعد مفاوضات تم إطلاق السفينة، التي غادرت الجزائر ثم وصلت إلى سيفيتا فيكيا (Civita-Vecchia) بإيطاليا في 8 جويلية 1761⁽²⁶⁾.

وفي سنة 1769، أُسر البحار النرويجي نيلس نيلسن موس (Niels Nielsen Moss)، المولود في مدينة تروندهايم (Trondheim)، وكان عمره وقتذاك ستة وعشرين عامًا، حين غادر على متن السفينة جومفرو كريستينا (Jomfrue Christina) في 7 سبتمبر 1769 بقيادة القبطان هانس ثوده غرام (Hans Thode Gram)؛ وكان الطاقم مؤلفًا من تسعة رجال. أبحرت السفينة غربًا من اسكتلندا وإيرلندا، وفي 10 أكتوبر تجاوزت رأس فينيستير (Cape Finisterre). غير أنها تعرضت عند جزر برلينغا (Berlenga) الصغيرة قرب لشبونة (Lisboa) لهجوم من سفينة قراصنة جزائرية، فأُسِر طاقمها ونُقلوا باتجاه مضيق جبل طارق قبل أن يصلوا إلى مدينة

(24) Lafi (Nora): « L'affaire de la woodfordt et la chute de Hammeken », in Les correspondances de Ludolf Hammeken, Op. cit., p. 89.

(25) Id., p. 90.

(26) أنظر تفاصيل الأحداث في :

- Anecdotes du Ministère de Sébastien-Joseph Carvalho, Comte d'Oyeras, Marquis de Pombal, Sous le règne de Joseph I, Roi de Portugal, Varsovie, Janosrovicki, Imprimeur-Libraire, M.DCC.LXXXIV. [1784], pp. 311-315.

العلاقات الجزائرية-الدانورويجية (1727-1769): من المواجهات البحرية إلى عقد معاهدة السلام والتمثيل القنصلي

الجزائر في 4 نوفمبر 1769. غير أنه افتُدي لاحقًا بفضل الجهود الدبلوماسية، وفي 30 مايو 1772 تحققت الآمال، حيث أُطلق سراح 39 أسيرًا من أصل 41 بعد سنتين وسبعة أشهر و18 يومًا في الأسر، وكان نيلس نيلسن موس من بينهم. وبعد عودته إلى مسقط رأسه، نشر في تروندهايم سنة 1773 مذكراته تحت عنوان (En fuldstændig Historisk Efterretning om De Medfarendes Skiæbne paa Skibet Jomfrue Christina fra Trondhiem)، أي "سرد تاريخي كامل لمصير ركاب السفينة جومفرو كريستينا من تروندهايم"؛ ويوثق الكتاب تفاصيل أسر البحارة سنة 1769، ومعاناتهم حتى الإفراج عنهم إثر توقيع معاهدة السلام بين الجزائر والدانمارك في نهاية 1772، كما يتضمن ملحقًا يصف موقع مدينة الجزائر، وسكانها، وبعض مظاهر حياتهم اليومية. ولقد أُعيد نشر تلك المذكرات لاحقًا من طرف المتحف البحري في تروندهايم (Trondhjems Sjøfartsmuseum) في عامي 1936 و1970⁽²⁷⁾.

4- عقد معاهدة سلام بين الجزائر والدانمارك (1746)

بعد نجاح السويد في إبرام معاهدة سلام مع الجزائر سنة 1729، شرعت الدانمارك في اتباع نهج مماثل لتعزيز مصالحها التجارية وضمان حماية سفنها في البحر المتوسط. وقد شهدت هذه المساعي عدة محاولات بدأت منذ عام 1736، حيث تكفل وكيل صندوق العبيد بالجزائر (Slave Fund)، كريستيان هني (Christian Hennie)، ببدء مفاوضات أولية استمرت حتى عام 1738، لكنها لم تثمر عن اتفاق ملموس. تبع ذلك تدخل التاجر الإنكليزي ألكسندر روس (Alexander Ross)، الذي سعى لتسهيل وساطة تجارية ودبلوماسية بين الدانمارك والجزائر، غير أن جهوده لم تؤد إلى نتيجة نهائية أيضًا. أخيرًا، بين عامي 1744 و1746، قام جان جورج هانسن (Jean George Hansen) ومجموعة من المبعوثين الدانماركيين الآخرين بمفاوضات متواصلة، أسفرت في نهاية المطاف عن توقيع معاهدة السلام بين الدانمارك والجزائر عام 1746. وهذا ما سنعرضه فيما يلي:

(27) Moss (Niels Nielsen): En foldebendig Historisk Efterretning om de Medfarendes Siebne pas skibet Jomfrue Christina fra Tronhlem, som Aaret 1769 blev optaget af Algererne og glorte til Fanger, til deres Hemkomst derfra sidst I Aaret 1772. Hvorhos er tilfayet et kort Anhang om Staden Algiers Balliggenhed, dens Indvaanere og videre Beskaffenhed, Eenfeldigst sammenskreven af M. M. Tranhiem 1773.

العلاقات الجزائرية-الدانورويجية (1727-1769): من المواجهات البحرية إلى عقد معاهدة السلام والتمثيل القنصلي

4-1- محاولة وكيل صندوق العبيد بالجزائر كريستيان هني (1736-1738):

ابتداء من عام 1736، عرض صندوق العبيد الدانماركي (Slavekasse) مقترحات على الملك تتعلق بتمويل مفاوضات السلام⁽²⁸⁾، وقد كلف الضابط البحري فريدريك لودفيك نوردن (Frederik Ludvig Norden) للقيام بالمهمة، حيث انتقل إلى مرسيليا للبحث عن شخص كفاء يتولى المفاوضات مع الجزائر، فوقع اختياره شخص هولندي يدعى كريستيان جاكوب هني (Christian Jacob Henni)⁽²⁹⁾.

في منتصف ثلاثينيات القرن الثامن عشر، كان وكيل صندوق الجزائر للعبيد هني يبحث في احتمالات معاهدة سلام؛ ولقد كان مدفوعاً بالتأكيد من حقيقة أن الصندوق قد أكد له أنه بمجرد إبرام المعاهدة في الجزائر العاصمة سينال مكافأة مجزية. ومع أننا لا نعرف شيئاً عن التقدم المحرز في المفاوضات الفعلية، ولكن وفقاً لاتفاق مع يوهان لودفيج فون هولشتاين، رئيس سلطة المستشارية الدانماركية (Danske Kancelli)، قدم صندوق العبيد في 13 أكتوبر 1736 اقتراحاً يشير إلى طرق الصياغة والتفاوض على المعاهدة⁽³⁰⁾. ومن الواضح أن مسودة النص وكذلك مقدار الجزية الممنوحة للجزائر مستوحاة من النصوص السويدية. قدر صندوق العبيد التكاليف بحوالي 70000 ريكسداليس (rixdales)⁽³¹⁾؛ وهو مبلغ يمكن أن يؤخذ جزئياً من المدخرات والإيرادات الحالية للصندوق.

واصل هني مقارباته في الجزائر، لكن لم يُسمح له بالتفاوض كما طُلب ذلك صراحة. في العاصمة الدانماركية، تم نقل إبرام المعاهدة مع الجزائر إلى كلية التجارة (Kommercekollegium)؛ وقد تأسست هذه الهيئة عام 1735، وكانت مهمتها تعزيز الصناعة والتجارة والملاحة الدانماركية. على الرغم من هذه المهمة المحددة جيداً، ظلت الكلية متحفظة بشكل مدهش عندما تم الاقتراب من إبرام معاهدة مع الجزائر. فقد

(28) Müller (Leos): Consuls, Corsairs, and Commerce. The Swedish Consular Service and Long-distance Shipping, 1720-1815, Uppsala Universitet, 2004, p. 69.

(29) Ødegaard: Op. cit., p. 31.

(30) Wandel (C. F.): Danmark og Barbareskerne 1746-1845, Kommission Hos Jacob Lund Blanco Lunos Bogtilykkelil, København, 1919, pp. 6-9.

(31) كلمة rixdaler أو rigsdaler، وتُكتب أحياناً rixdales بصيغة الجمع، هي تسمية لعملة فضية كانت مستخدمة في الدانمارك والنرويج منذ القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر؛ وكانت تساوي 2.85 فرنك في منتصف القرن التاسع عشر.

أخذت وقتها للحكم على مسودة المعاهدة؛ وفي النهاية، اتخذت في خريف عام 1738 قرار رفض اقتراح صندوق العبيد، الذي اعتبرته مكلفاً للغاية نظراً للأهمية المحدودة للملاحة الدانماركية في جنوب أوروبا⁽³²⁾.

4-2- محاولة التاجر الانكليزي ألكسندر روس (Alexander Ross) :

بعدما أخفقت الدانمارك في عقد معاهدة سلام مع الجزائر من خلال المحاولة السابقة، واصلت سعيها إلى تحقيق الهدف من أجل حماية تجارتها البحرية ورعاياها من مخاطر القرصنة في البحر الأبيض المتوسط. وقد أوكلت الكلية الملكية الدانماركية مهمة التفاوض إلى التاجر البريطاني ألكسندر روس (Alexander Ross)، الذي تقدم بمقترح لإبرام معاهدة سلام مقابل مبلغ مالي يتراوح بين 18.000 و20.000 ريكسدالر (rixdaler)؛ ومن أجل تمكينه من أداء مهمته، خُصص له مبلغ 2000 ريكسدالر لتغطية نفقات السفر، مع وعد رسمي بتعيينه قنصلاً للدانمارك في الجزائر في حال نجاحه. وفي ربيع 1739، غادر روس متخفياً إلى الجزائر مستخدماً اسماً مستعاراً هو تاموفيتز (Tamowitz)، وهو ما يعكس طبيعة المفاوضات السرية التي رافقت مهمته.

وفي العاصمة كوبنهاغن، كانت هناك مخاوف من رد فعل كريستيان هني، وكيل صندوق العبيد السابق، الذي كان قد أُبعد من المشهد الدبلوماسي. ومع ذلك، تمكن روس من التصرف بكثير من الحذر، بحيث لم يدرك هني ولا القناصل الأوروبيون في الجزائر حقيقة المهمة التي كُلِّف بها. غير أنّ جهوده باءت بالفشل، وقد عبّر بنفسه في رسالة مؤرخة سنة 1744 عن استيائه، مؤكداً أن السبب الرئيس يعود إلى ضعف التمويل المالي المخصص للمهمة؛ وهو ما حال دون التوصل إلى اتفاق نهائي مع السلطات الجزائرية. تزامنت هذه المحاولة مع مفاوضات موازية بين الدانمارك-النرويج وإسبانيا حول إبرام معاهدة تجارية، انتهت بالتوقيع على اتفاقية في 18 جويلية 1742. غير أنّ هذا التطور طرح إشكالية جديدة، إذ أنّ إسبانيا كانت في حالة حرب دائمة مع الجزائر؛ وبالتالي، فإن عقد سلام بين الدانمارك والجزائر، مع ما يرافقه من التزامات في مجال تزويد الجزائر بمواد حربية، كان من شأنه أن يثير حفيظة مدريد ويدفعها إلى رد فعل سلبي تجاه كوبنهاغن. ويزداد هذا الأمر خطورة بالنظر إلى العلاقات التجارية البحرية

(32) Ødegaard: Op. Cit., pp. 30-31.

العلاقات الجزائرية-الدانورويجية (1727-1769): من المواجهات البحرية إلى عقد معاهدة السلام والتمثيل القنصلي

التقليدية بين الدانمارك وإسبانيا، والتي شملت تصدير الأخشاب النرويجية والأسماك مقابل النبيذ والملح الإسباني، مما جعل الدانمارك حريصة على الموازنة بين هذين الطرفين. وبالرغم من ذلك، لم تُصدّق إسبانيا على المعاهدة التجارية المبرمة مع الدانمارك⁽³³⁾. وفي 27 مايو 1743، تدخلت المستشارية الدانماركية لاسترجاع الأموال المودعة في صندوق العبيد، فتمت إعادة مبلغ معتبر قُدّر بـ 45.000 ريكسدر؛ وهو ما عُدَّ إقراراً ضمناً بفشل تلك المحاولة الدبلوماسية⁽³⁴⁾.

4-3 - محاولة جان جورج هانسن وآخرون (1744-1746) وعقد معاهدة 1746:

من الواضح أنّ المعاهدة مع الجزائر أصبحت في مقدمة أولويات السلطات في كوبنهاغن، حيث انضمّ أشخاص جدد إلى المهمة، وتألّفت من دانماركي واحد وثلاثة أجانب: كان الدانماركي جان جورج هانسن (1760-1694) (Jean George Hansen)، وهو تاجر من مدينة إلسينور (Elseneur)⁽³⁵⁾، شقيقاً لفريدريك هانسن دي ليليندال (Frederik Hansen de Liliendal)، القنصل الدانماركي في مدينة بوردو الفرنسية؛ أمّا الأجانب الثلاثة، فكان اثنان منهما إنجليزين: فريدريك دي ليوكام (Frederic de Lewcam) وجون فورد (John Ford)، بينما الشخصية الثالثة والأهم هي القنصل السابق للأقاليم المتحدة (هولندا) في الجزائر بين 1725 و1732، النرويجي لودولف هامكين (Ludolf Hammeken). وفي سنة 1745، توجّه هانسن إلى مرسيليا، على الأرجح لتنظيم المفاوضات، نظراً لقوة الروابط التجارية بين مرسيليا والجزائر. وفي

(33) رغم تصديق معاهدة التجارة والملاحة الموقعة سنة 1742 بين إسبانيا والدانمارك، رفضت مدريد تنفيذها، معتبرة إياها غير شرعية ومضرة بمصالحها، إذ وُقعت على نحو مفاجئ وخارج الأطر الدبلوماسية المعتادة، ولم تُنشر أو تُطبق. وأشارت مذكرة رسمية لاحقة (1753) إلى أنّ أبرز سبب لرفضها هو البند 12 الذي يمنح الدانماركيين ميزة دفع نصف الرسوم الجمركية على الأسماك المجففة، وهو امتياز اعتبرته إسبانيا غير عملي، لأنه سيؤدي إلى مطالبة باقي الدول بالمعاملة بالمثل، مما يُفقد النظام الجمركي توازنه:

- Boletín de la Real Academia de la Historia, Tomo CCXVIII Cuaderno I, Madrid, 2021, p. 125.

(34) Ødegaard: Op. Cit., pp. 31-32.

(35) وتسمى هيلسينغور (Helsingør)، الواقعة على الساحل الشرقي للدانمارك والمطلّة على مضيق أوريسند (Øresund).

العلاقات الجزائرية-الدانورويجية (1727-1769): من المواجهات البحرية إلى عقد معاهدة السلام والتمثيل القنصلي

الوقت نفسه، وصل هامكين وليوكام إلى الجزائر على متن السفينة التجارية الهولندية هارديس (Harges)⁽³⁶⁾.

وأثناء سير المفاوضات في الجزائر، التي اتسمت بالبطء، قررت كوبنهاغن إرسال سرب من ثلاث سفن إلى البحر الأبيض المتوسط، ففي 5 مارس 1746، عُيّن الكونت أولريك أدولف دانسكيولد (Ulrik Adolf Danneskjold) قائدًا لهذا السرب، الذي ضم السفن الحربية: أولدنبورغ (Oldenburg) ودلمهورست (Delmenhorst) وسيدرمانلاند (Sydermanland)، ونيكول سيدلين بوغ (Nicol Seidelin Bøgh)⁽³⁷⁾؛ كما حصل دانسكيولد على تفويض لإبرام معاهدة سلام مع الجزائر، وأن يستخدم كل مهارته في التفاوض، و يسعى لتقليد المعاهدة المبرمة مع السويد بأكبر قدر ممكن من الدقة، وأن يحصل على معلومات مفصلة حول الهدايا التي وعدت بها السويد وأسعارها. فضلًا عن ذلك، أُعطي الصلاحية لتحديد أيّ من المساهمين في إبرام المعاهدة يستحق الهدايا. وإذا استولى على سفن جزائرية، فيجب إطلاق سراحها فورًا عند نجاح المفاوضات وإبرام معاهدة السلام؛ أمّا إذا فشلت، فعليه أن ينقلها هي وطاقمها إلى قادس أو لشبونة لبيعها هناك⁽³⁸⁾.

وفي 14 ماي من العام ذاته، غادر السرب ميناء كوبنهاغن، وظلّ في حالة تأهب قصوى إلى أن دخل خليج الجزائر في 1 أغسطس 1746، حيث رسا على مقربة من المدينة. وذكرت صحيفة (Suite de la Clef) في خبر لها من كوبنهاغن عنوانه "مشروع

(36) Ødegaard: Op. cit., p. 33.

(37) وُلد بوغ في تريغ (Trige) بالدانمارك سنة 1717، وكان قسيسًا دانماركيًا وأديبًا دينيًا، حيث شارك كقسيس بحري (skibspræst) مرافق للأسطول الذي أبحر إلى الجزائر سنة 1746؛ وبعد عودته إلى الدانمارك، أصدر سنة 1747 عملاً شعريًا مطولاً بعنوان Den Algierske Freds-Historie (تاريخ السلام الجزائري)، تناول فيه تفاصيل الرحلة البحرية وظروف المفاوضات التي انتهت بإبرام معاهدة السلام بين الدانمارك والجزائر. وبذلك شكّل هذا العمل واحدًا من أوائل النصوص الأدبية-التاريخية التي وثّقت العلاقات الدانماركية-الجزائرية في القرن الثامن عشر. ترك بوغ مؤلفات لاهوتية وأدبية تعكس تدخّل الدين والسياسة في عصره، توفي في 23 أوت 1778 في كرتميند (Kerteminde)، ودُفن في كنيستها.

- Seidelin (Mogens): Den Seidelinske Slægtsbog. II. Sjette slægtleds medlemmer og kredsen om dem, [s.n.], Odense, 1960, pp. 496-501.

(38) Wandel: Op. cit., p. 10.

العلاقات الجزائرية-الدانوبية (1727-1769): من المواجهات البحرية إلى عقد معاهدة السلام والتمثيل القنصلي

معاهدة مع إيالة الجزائر " جاء فيه: « وفقاً للرسائل الواردة من كوبنهاغن (كندا)، فإن ثلاث سفن دانماركية دخلت إلى ميناء لشبونة منذ بعض الوقت، وعليها أن تذهب إلى البحر الأبيض المتوسط؛ وقائد السرب الذي يقودها لديه أوامر من ملك الدانمارك للتفاوض مع إيالة الجزائر، من أجل التوصل إلى عقد معاهدة مماثلة لتلك القائمة بين الدول التجارية الرئيسية في أوروبا والإيالة المذكورة »⁽³⁹⁾.

ولما وصلت السفن إلى ميناء مدينة الجزائر، غادر قارب الميناء في اتجاه السفن، وكان على متنه فوردي وضابط جزائري، ثم عاد القارب إلى المدينة برفقة ضابط دانماركي. وهكذا بدأت المفاوضات لإبرام معاهدة سلام؛ وقد أحرزت تقدماً دون مشاكل كبيرة، ففي 10 أغسطس، تم إبرام المعاهدة، التي تكونت من 22 بنداً تشبه إلى حد بعيد تلك الواردة في المعاهدات مع السويد والأقاليم المتحدة⁽⁴⁰⁾. وقد تمت تسوية الشحنات السنوية من البارود وقذائف المدفعية والكابلات والألواح الخشبية وعوارض الصواري؛ وأبقى عليها سرية.

ونقلت صحيفة (Suite de la Clef) من مدينة الجزائر خبراً مؤرخاً في شهر ديسمبر 1746 يتعلق بالامتيازات، التي حصلت عليها إيالة الجزائر من طرف ملك الدانمارك جاء تحت عنوان: "المنفعة الممنوحة للإيالة من قبل ملك الدانمارك"؛ وأورد نص الخبر: « مراعاة للالتزام الذي تعهدت به إيالة الجزائر في المعاهدة، التي كلفت بالحديث عنها الشهر الماضي عن عدم إزعاج رعايا ملك الدانمارك خلال إبحارهم؛ تعهد هذا الأمير من جانبه بتزويده كل عام بـ 3000 قنبلة و 5000 قذيفة مدفعية و 500 قنطار

(39) Suite de la Clef ou Journal historique sur les matières du tems contenant quelques nouvelles de Littérature & autres remarques curieuses, t. LX, Octobre 1746, Paris, Veuve Ganeau-Libraire, MDCCXLVI (1746), p. 284.

(40) أنظر نص المعاهدة في:

- Codex iuris gentium recentissimi: e tabulariorum exemplorumque fide dignorum, monumentis, T. 3, Lipsiae (Leipzig), libraria Weidmannia, MDCCLXXXV (1795), pp. 19-35.

العلاقات الجزائرية-الدانونرويجية (1727-1769): من المواجهات البحرية إلى عقد معاهدة السلام والتمثيل القنصلي

من البارود و6 قطع هاون و28 قطعة مدفع و26 من صواري السفن؛ وهذا العام ستتضاعف هذه الهدية»⁽⁴¹⁾.

وورد في ديباجة المعاهدة ما يلي: "في الثاني والعشرين من شهر رجب عام 1159 الموافق للعاشر من أوت من عام 1746، تقرر إقامة السلام والصداقة الدائمين بين جلالة الملك كريستيان السادس (Christian VI)، ملك الدانمارك والنرويج ودول موالية أخرى من جهة، والسيد الأعظم إبراهيم باشا داي وحاكم الجزائر مع الأراضي المقابلة"⁽⁴²⁾؛ وفي نهاية المعاهدة وردت الخاتمة التالية: "الحمد لجلالة الله العلي، الذي بصلاحه تقرر هذا السلام في عام يسوع المسيح 1746، العاشر من أغسطس؛ و1159 من الهجرة في الثاني والعشرين من شهر رجب"⁽⁴³⁾.

وعندما غادرت السفن الجزائر، كان قد عُيِّنَ دي هامكين قنصلاً للأمة الدانماركية لدى الإيالة، بعد أن شغل سابقاً منصب قنصل للأمة الهولندية.

لقد ترتب عن عقد الدانمارك المعاهدات مع الجزائر، ثم مع الدول المغاربية الأخرى، زيادة رحلات السفن التجارية إلى البحر المتوسط؛ فقبل منتصف القرن الثامن عشر، أبحر عدد قليل جداً من السفن الدانماركية إلى البحر الأبيض المتوسط، بسبب الخوف من الاستيلاء عليها من قبل بحارة دول المنطقة. فما بين عامي 1746-1753، أبرمت الدانمارك معاهدات مع دول شمال أفريقيا (الجزائر وتونس وطرابلس والمغرب)، والتي ضمنت حرية المرور للسفن الدانماركية غير المسلحة. ومن بين ما مجموعه حوالي 20,000 رحلة بحرية إلى ما وراء رأس فينيستر (Cape Finisterre) في الفترة 1747-1807، ذهبت أكثر من 15,000 رحلة إلى البحر الأبيض المتوسط⁽⁴⁴⁾.

(41) Suite de la Clef ou Journal historique sur les matières du tems contenant quelques nouvelles de Littérature & autres remarques curieuses, T. LX, Décembre 1746, Paris, Veuve Ganeau-Libraire, MDCCXLVI (1746), pp. 447-448.

(42) Codex iuris gentium recentissimi, Op. Cit., p. 19.

(43) Id., pp. 34-35.

(44) Andersen (Dan H.) & Voth (Hans-Joachim): The grapes of war: Neutrality and Mediterranean shipping under the Danish flag, 1750-1807, Discussion Papers in Economic and Social History, University of Oxford, n° 18, Sept. 1997, p. 4.

5- الوجود القنصلي الدانماركي-النرويجي في الجزائر:

بعد تحسّن العلاقات بين الجزائر والدانمارك وإبرام معاهدة سنة 1746، شرعت الدانمارك في تعيين قناصل لها بالجزائر. وقد وُضع قناصل شمال إفريقيا رسميًا تحت إشراف مجلس التجارة، لا تحت وزارة الخارجية⁽⁴⁵⁾؛ وكانت رؤيتهم بحكم الضرورة محدودة بالشؤون التجارية، مع أن وزير الخارجية كان أيضًا عضوًا في ذلك المجلس⁽⁴⁶⁾. كان أولهم لودولف هامكين (Ludolf Hameken)، الذي ساهم في مفاوضات المعاهدة. وقد بلغ عدد القناصل خلال تلك الفترة ثلاثة عشر قنصلا. ويُعدّ ريبيندر (Rehbinder) أطول من شغل منصب القنصل مدة في الجزائر، إذ استمر في خدمته ثلاث عشرة سنة بين عامي 1784 و1797. وتركزت مهام القناصل الأساسية فيما يلي:

- إدارة العلاقات التجارية والبحرية: إذ أشرفوا على تنظيم الملاحة بين الجزائر والدانمارك-النرويج، وضمان احترام مواد المعاهدة، خاصة ما تعلق بحرية مرور السفن.
- إصدار الجوازات البحرية: كانت القنصلية مسؤولة عن تزويد ربانة السفن الجزائرية بجوازات مرور رسمية معترف بها دوليًا، مما سهل نشاط القرصنة البحرية الجزائرية ضمن الإطار القانوني آنذاك.
- السهر على تنفيذ المعاهدة: لعب دور الوسيط في متابعة التزامات الطرفين، لاسيما ما تعلق بتقديم الدانمارك تجهيزات وأدوات بحرية كجزء من الاتفاق.
- تمثيل مصالح الرعايا الدانماركيين: عملوا على حماية التجار والبحارة الدانماركيين المقيمين أو العابرين بالجزائر من أي مضايقات.

(45) في القرن الثامن عشر، لم تكن الدانمارك تملك وزارة خارجية مستقلة بالمعنى الحديث، بل كانت الشؤون الخارجية تدار عبر المستشارية الألمانية (German Chancellery)، وهي جهاز ملكي إداري ارتبط تاريخيًا بسيطرة اللغة والنخب الألمانية في البلاط الملكي نتيجة الاتحاد مع الدوقيات الألمانية. وقد قامت هذه المستشارية عمليًا بدور وزارة الخارجية، خاصة في إدارة العلاقات مع القوى الأوروبية؛ أما قناصل الدانمارك في شمال إفريقيا، فقد وُضعوا تحت إشراف مجلس التجارة (Board of Commerce)، باعتبار أن وظيفتهم الأساسية كانت تجارية أكثر منها دبلوماسية.

(46) Andersen (Dan H.): The Danish Flag in the Mediterranean. Shipping and Trade, 1747-1807, Vol. 2: Shipping 1773-1807, Ph.D. thesis, University of Copenhagen, 2000, p. 186.

وفيما يلي قائمة قناصل الدولة الدانو-نرويجية بالجزائر ما بين سنتي 1746 و1830:

1- القنصل لودولف لويس هامكين (Ludolf Louis Hammeken) (1746-1751): من مدينة بيرغن (Bergen) بالنرويج. يُعد لودولف هامكين أول قنصل دانو-نرويجي في الجزائر بعد إبرام معاهدة السلام سنة 1746؛ وقد لعب دوراً محورياً في المفاوضات التي سبقت توقيعها. تميزت مهمته بطابع استثنائي داخل النظام الدبلوماسي الدانو-نرويجي، إذ كان القنصل الوحيد تقريباً الذي تقاضى راتباً رسمياً، في حين كان نظراؤه يعتمدون عادة على الامتيازات المرتبطة بوظيفتهم⁽⁴⁷⁾.

كان هامكين قنصلاً لبلاده في هولندا بين عامي 1726 و1732، ثم في الجزائر بين عامي 1746 و1751. وقد قضى السنوات الأخيرة من حياته في تونس، حيث تولى التفاوض على المعاهدة التي وُقِّعت في 8 ديسمبر 1751 مع باي تونس علي باشا. أما المفاوضات الفعلية مع الباي، التي جرت في شكل مراسلات بين البلاط التونسي والقنصلية الدانماركية-النرويجية في الجزائر، فقد تمت في الفترة التي كان فيها هامكين لا يزال قنصلاً في الجزائر؛ وبفضل الثقة التي حظي بها من الملك والحكومة الدانماركية-النرويجية، عُيِّن أول قنصل لدانمارك-النرويج في تونس منذ عام 1751، وحتى وفاته في المدينة نفسها في الأول من مايو 1759⁽⁴⁸⁾.

2- فريدريك ليوكام (Frederik Lewcam) (1751-1753): في إطار مساره الدبلوماسي، شغل ليوكام منصب وكيل وقنصل في نابولي حتى تاريخ 8 أكتوبر 1751، قبل أن يُمنح لاحقاً تعييناً رسمياً وتفويضاً بصفته قنصلاً في الجزائر؛ وهو المنصب الذي ارتبط بدور محوري في تنظيم العلاقات بين الإيالة والدولة الدانو-نرويجية. غير أنَّ مسيرته في الجزائر لم تستمر طويلاً، إذ انتهت بصدور قرار إعفائه من مهامه في 15 مايو 1753⁽⁴⁹⁾.

(47) Ødegaard (Torbjørn): « Une Paix et Amitié perpétuelles... ». Sur le traité de paix entre le Royaume de Danemark-Norvège et la Régence d'Alger, trad. de Inès Bartolo & Astrid Nome, Scandinavian Institute for North African Studies (SINAS), Fredrikstad (Norvège), 2013, pp. 44-45.

(48) Ødegaard (Torbjørn): Les correspondances de Ludolf Hammeken..., Op. cit., p. 34.

(49) Marquard (Émil): Danske gesandter og gesandtskabspersonale indtil 1914, I kommission hos Ejnar Munksgaards Forlag, København, 1952, p. 440.

- 3- نيكولاس سوينسون (Nicolas Suenson): والذي ورد اسمه أيضا بصيغة (Swendsen) (1753)؛ وكان تاجرا في الجزائر. في 26 مايو 1753، أبلغ الداوي بانتهاء مهام ليوكام، وأنه سيتم تعيين قنصل جديد. ولأجل ذلك، طلب منه الحاكم الجزائري في 23 يونيو 1753، أن يبقى في الجزائر بصفة قنصل مؤقت حتى وصول القنصل الجديد⁽⁵⁰⁾.
- 4- يُعدّ يوهان جاكوب بلويارت (Johan Jacob Ployart) من أبرز القناصل الدانماركيين الذين خدموا في الجزائر خلال ما يربو عن العقد (1753-1763)، إذ كان يشغل منصب قنصل بلاده في مارسيليا. ففي 24 سبتمبر 1753، صدر قرار تعيينه الرسمي مرفقًا ببراءة التفويض التي خوّلته القيام بمهام قنصل الدانمارك في الجزائر. وقد أشارت صحيفة "غازيت" (Gazette) الفرنسية في عددها الصادر بتاريخ 10 مارس 1753 إلى خبر وصوله إلى الجزائر، موضحة أنّ سفينة دانماركية دخلت ميناء الجزائر في الثاني من الشهر نفسه، وكانت تحمل على متنها بلويارت، الذي جاء ليستقر في الإيالة بصفته قنصلاً للمملكة الدانماركية، تمهيدًا لبدء مهامه الدبلوماسية⁽⁵¹⁾. وتمكّن بلويارت من لعب دور في تحرير رهينتين برتغاليتين كانتا على متن سفينة دانماركية أوقفت بالجزائر عام 1761. فقد سارع إلى قصر الداوي محتجًا على إهانة العلم الدانماركي؛ وطالب بإطلاق جميع الأسرى مبيّنًا أنهم لم يعودوا برتغاليين، بل منفين معدمين، وأن الاحتفاظ بهم لا طائل منه. اقتنع الداوي بعد مواجهة القرصان وأمر بمعاقبته، ثم أذن بتحرير الرهينتين. فأعادهما القنصل إلى منزله ووَقَر لهما ما كانا يحتاجانه من لباس ومؤونة، ونصحهما بالمغادرة سريعًا خشية تغيّر موقف الداوي. وهكذا مثّلت جهود القنصل العامل الحاسم في إنقاذهما من رِقِّ محقق⁽⁵²⁾. وقد استمر في أداء مهامه حتى 13 مايو 1763، حيث صدر قرار استدعائه؛ وأعقبه، في 17 يونيو 1763، توجيه خطاب الإعفاء إلى الداوي، لإعلامه رسميًا بانتهاء مهام القنصل المعتمد لدى الإيالة⁽⁵³⁾.

(50) Marquard (Émil): Op. cit., p. 441.

(51) Recueil des Gazettes de France, Du Bureau d'Adresse, aux Galleries du Louvre vis-à-vis la rue Saint Thomas avec privilège du roi, Paris, 1754, p. 196.

(52) Anecdotes du ministère de Sébastien-Joseph Carvalho, comte d'Oyeras, marquis de Pombal, sous le règne de Joseph I, roi du Portugal. Varsovie, Janosrovicki, Imprimeur-Libraire, 1784, pp. 313-314.

(53) Marquard (Émil): Ibid.

5- أندرياس إيريبوي (Andreas Æreboe): وُلد سنة 1723 في كوبنهاغن، وهو ابن راسموس أريبوه (Rasmus Æreboe) وكارين فارتبرغ (Karen Wartberg). في شبابه كان تاجراً، وأُرسل سنة 1753 إلى أسطول أ. ف. لوتسوف (A. F. Lützow) في البحر الأبيض المتوسط بصفته مرشحاً لمنصب قنصل، تحسباً لإبرام المعاهدة التي كانت قيد التفاوض مع المغرب؛ وقد تمّ التوقيع على هذه المعاهدة في 18 جوان من السنة نفسها، فأصبح إيريبوي أول قنصل دانماركي لدى دول شمال إفريقيا. عاد سنة 1756 إلى الدانمارك، وأصبح في 1757 وكيلاً⁽⁵⁴⁾. وفي 13 مايو 1763، عُيّن قنصلاً جديداً لتمثيل الدانمارك في الجزائر خلال المدة (1763-1771)، وتلقى في 3 جوان من السنة نفسها التعليمات الرسمية، كما خُصصت له في 7 جوان مصاريف السفر، ثم حصل في 17 جوان على كتاب التفويض الموجهة إلى الداوي. وبالرغم من هذه الإجراءات، تبين لاحقاً أن أداءه كان محل خلاف، إذ ورد في 26 سبتمبر 1771 أنه كان على متن السرب البحري الملكي في البحر المتوسط، وأنه يتعين استدعاؤه لأنه كان غير مرغوب فيه في الجزائر، الأمر الذي جعله غير قادر على أداء مهامه؛ وبناءً عليه، صدرت في 3 أكتوبر 1771 أوامر استدعائه من السرب البحري، تلاها في 10 أكتوبر 1771 كتاب الاستدعاء الرسمي الذي أنهى مهامه كقنصل⁽⁵⁵⁾. وكان هذا القنصل قد شهد خلال عهده الحملة الدانماركية على الجزائر سنة 1770. وقد وصف مدينة الجزائر بأنها حصينة جداً، وطالب بتجهيز أسطول كبير لمهاجمتها؛ غير أن العمارة التي أرسلت بدلاً عنه كانت ضعيفة للغاية، فلم تتمكن لا من تحقيق نتيجة تُذكر، ولا حتى من إثارة الخوف⁽⁵⁶⁾.

6- نيكولاس سوينسون (Nicolas Suenson) (1771-1782): بدأت مسيرة هذا الدبلوماسي بتعيينه قنصلاً في تونس، قبل أن يُنقل في 26 سبتمبر 1771 إلى الجزائر ليتولى المهام القنصلية هناك. وبعد فترة وجيزة، في 10 جويلية 1772، حصل على تعيين رسمي وكتاب اعتماد لدى الداوي، ليكرّس وجوده كأحد ممثلي الدانمارك البارزين في

(54) **Bricka (Carl Frederik)**: Dansk biografisk lexikon, tillige omfattende Norge for tidsrummet 1537–1814, XIX. Bind [T. 19], København: Gyldendalske Boghandel, Nordisk Forlag, 1905, pp. 342-343.

(55) **Marquard**: Op. cit., p. 441.

(56) **Hansen (Holger)**: Kabinettsstyrelsen i Danmark 1768-1772 aktstykker og oplysninger, Trykt hos Nielsen & Lydiche (axel slmmelkiær), København, 1923, p. 315.

المنطقة. وقد برز نشاطه خلال مفاوضات الصلح التي أجريت مع الجزائر، الأمر الذي أهله لنيل ميدالية ذهبية منقوشة بعبارة (*Pro meritis*) في 27 أغسطس 1773 تقديرًا لاجتهاده وحرصه في خدمة مصالح بلاده؛ إلا أنَّ الظروف لم تكن سهلة، فالهجمات الإسبانية على الجزائر أثَّرت بشدة في صحته، حتى صدر في 5 جانفي 1776 قرار يجيز له مغادرة البلاد في مثل هذه الحالات إذا اضطُر القناصل الآخرون إلى ذلك، على أن يعهد بمهامه إلى المستشار شونبورن (Schonborn). ولم تخلُ سنوات خدمته من التوترات الداخلية، إذ وقع خلاف بينه وبين سكرتير القنصلية إيج (Eeg) انتهى باستدعاء الأخير في 4 سبتمبر 1778. وفي النهاية، بعد سنوات من العمل المضني، قُبِل طلبه في 31 أغسطس 1781 بالعودة، حيث مُنح حق الإقامة لعامين في فرنسا مع كامل راتبه، قبل أن يتوجه لاحقًا إلى الدانمارك، ثم صدر القرار الرسمي في 15 فبراير 1782 باستدعائه، مع إخطار الداوي بذلك⁽⁵⁷⁾.

7- يوهان ريهبندر (Juhan Reh binder) (1782)، (1797-1784): بدأ مشواره كأمين سرّ القنصلية (Konsulatssekretær)، حيث حل بالجزائر في 15 ديسمبر 1781⁽⁵⁸⁾. وتقرر أن يتولى القنصلية بصفة نائب قنصل ابتداءً من ربيع 1782 بعد القنصل سونسون (Suenson). وفي 15 فبراير 1782، وُجِّهت رسالة اعتماد إلى الداوي؛ وعندما وصلت الهدايا الرسمية، أخطره بأنه قد عُيِّن قنصلًا؛ فتفادى بذلك تسليم الهدايا المعتادة عند تبدل القناصل، وهو ما وُقِر على الخزينة نحو 35,000 ريكسدالر. ورغم غرابة هذا الإجراء، عُيِّن رسميًا قنصلًا في 24 ديسمبر 1784، وتسَلَّم قرار التعيين في 31 ديسمبر 1784. لكن حالته الصحية دفعت إلى التفكير في استدعائه ابتداءً من 19 مارس 1797، ليُستدعى فعليًا في 24 نوفمبر من العام نفسه، وخلفه في المنصب س. بيلله (S. Bille) في 15 ديسمبر 1797، ثم غادر الجزائر في 14 مايو 1798⁽⁵⁹⁾.

8- غوتسه هانس أولسن (Gottsehe Hans Olsen): كان أولسن أستاذًا استثنائيًا في أكاديمية سوروي (Sorøe Academie) بالدانمارك، حيث قضى نحو تسع سنوات في

(57) Marquard: Op. cit., p. 441.

(58) Wandel: Op. cit., p. 48.

(59) Marquard: Ibid., p. 442.

التدريس والبحث⁽⁶⁰⁾. لاحقاً، التحق بالسلك الدبلوماسي وعُيّن قنصلاً في تونس، ثم صدر أمر ملكي مؤرخ في 19 مارس 1797 بتعيينه قنصلاً في الجزائر عام 1797؛ وعندما وصل لتسلم مهامه في 5 جوان 1797، واجه ظروفًا غير متوقعة حالت دون إتمام مهمته، فاضطر إلى العودة إلى الدانمارك بشكل مفاجئ، ما جعله يشعر بأنه أُقصي عن المسار الوظيفي، الذي كان يعتبره غاية في الأهمية بالنسبة له⁽⁶¹⁾.

9- جيرهارد سيفرت بيلله (Gerhardt Sivert Bille): تولى منصب القنصل الدانماركي في الجزائر بين سنتي 1797 و1805 بعد مسيرة في البحرية الدانماركية. عُيّن رسمياً قنصلاً في ديسمبر 1797، وتسلم مهامه فعلياً في مايو 1798 محلّ القنصل ريهبندر. وقام بيلله بتعيين شاب دانماركي يُدعى شيوننغ (Schjønning) سكرتيراً للقنصلية، إذ كان يخشى أن تقع القنصلية في أيدي أجنبية في حال تغيّبه بسبب المرض. وبعد فترة قصيرة، تم استبدال شيوننغ بسكرتير القنصلية يوهان هنريك ستوب (Johan Henrik Stub)، الذي كان أحياناً يتولى إدارة القنصلية بمفرده عند غياب بيلله⁽⁶²⁾.

خلال عهده، لعب دوراً مهماً في إدارة العلاقات الحساسة مع الداي مصطفى باشا، حيث صدرت له تعليمات خاصة في سبتمبر 1802 بالتعاون مع القبطان القائد كوفود (C. C. Koefoed) لبدء مفاوضات مباشرة مع السلطات الجزائرية، تلها تعليمات جديدة في مارس 1803 لاستكمال تلك المباحثات. ورغم الجهد الدبلوماسي المبذول، كانت فترة عمله متأثرة بضعف حالته الصحية، إذ حصل على عدة إجازات خلال سنتي 1800 و1801 للسفر والعلاج في جنوب أوروبا. أخيراً، وبعد مطالب متكررة بالاستدعاء، أنهيت مهمته رسمياً في مايو 1805⁽⁶³⁾.

10- جورج فردريك أولريخ (George Frederik Ulrich) (1805-1815): خدم في الأسطول الإمبراطوري الروسي بين 1792 و1798، قبل أن يعود إلى البحرية الملكية

(60) Hvelplund (P. R.): Kongelige Translatører. De 58 første 1782-1848. Resultatet af Undersøgelser paa Arkiver, Biblioteker m.m. vedrørende de første Translatører i Danmark, København, 1960, (Udgivet i et begrænset antal eksemplarer til arkiver og biblioteker), p. 294.

(61) Marquard: Op. cit., p. 142.

(62) Ødegaard: Une Paix et Amitié perpétuelles, Op. Cit., p. 18.

(63) Marquard: Ibid., pp. 442-443.

الدانماركية⁽⁶⁴⁾. رُفِّي إلى رتبة قائد بحري (Kaptajn i Søetaten)، وعُيِّن قنصلاً عاماً في الجزائر في 17 ماي 1805، وتلقى قرار التعيين الرسمي في 24 ماي، إضافة إلى مصاريف السفر والتجهيز في 31 ماي 1805. خلال فترة عمله، واجه صعوبات متكررة مع الدايات بسبب مسألة الهدايا والإتاوات. وفي مارس 1808، أقدم الداي على اعتقاله وسجنه بحجة تأخر دفع الهدايا. غير أن القناصل الأجانب، بقيادة الكولونيل الأمريكي توبياس لير (Tobias Lear)، اجتمعوا وذهبوا جماعة إلى القصر مطالبين بالإفراج عنه. وتحت هذا الضغط الدبلوماسي، اضطر الداي إلى إطلاق سراحه⁽⁶⁵⁾. وفي 22 أبريل 1808، أصدر قناصل دول (الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، إسبانيا، السويد، الدانمارك، وهولندا) إعلاناً مشتركاً احتجاجاً على ما تعرض له القنصل الدانماركي أولريخ، معتبرين أن الاعتداء مساس بقدسية الهيئات الدبلوماسية، ومؤكدين على تضامنهم، مع التلويح بوقف مهامهم ومغادرة الجزائر إن تكررت مثل تلك الأفعال⁽⁶⁶⁾.

وفي 22 أبريل 1808، قدم جميع القناصل العامون والقناصل والوكلاء الأجانب مطالب رسمية للاعتراف بسلامتهم الدبلوماسية، مهددين بمغادرة الجزائر في حال تكررت أي اعتداءات. وفي 4 أكتوبر 1808، منح الملك تفويضاً له للانضمام إلى هذا البيان، شريطة موافقة جميع القناصل الآخرين. وفي 20 جوان 1810، سُمح له بمغادرة الجزائر لأسباب صحية تحت الظروف الحرجة آنذاك، على أن يتم ذلك بموافقة الداي، مع ترك أمين القنصلية قائماً بالأعمال. وفي 4 أكتوبر 1816، سُمح له بتأجيل عودته إلى بلاده حتى ربيع العام التالي⁽⁶⁷⁾.

11- أندرياس هولستن (Andreas Holsten) (1816-1822): بعد مسيرة عسكرية متميزة بصفته ملازماً بحرياً أول في الأسطول الملكي الدانماركي، حيث ساهم في الدفاع

(64) « Ida's life, Per mare, per terras », 21 janvier 2017, permareperterrasblog : <https://permareperterrasblog.wordpress.com/2017/01/21/idas-life/>
Connexion on 27/5/2025.

(65) **Ives (Ernest L.)**: "Colonel Tobias Lear", The American Foreign Service Journal, Vol. XIII, N° 4, April 1936, pp. 185-187, 220-224 & 226.

(66) أنظر نص الاحتجاج في:

- Tobias Lear (1762-1816), Petition to Dey of Algiers re: protecting consuls & families (in French), The Gilder Lehrman Institute of American History: <https://www.gilderlehrman.org/collection/glc04659/>
Connexion on 25/5/2025.

(67) **Marquard**: Op. cit., p. 443.

العلاقات الجزائرية-الدانورويجية (1727-1769): من المواجهات البحرية إلى عقد معاهدة السلام والتمثيل القنصلي

البحري عن كوبنهاغن سنة 1807، وتولى بين 1808 و1813 قيادة مجموعة من زوارق المدافع على السواحل الهولشتاينية⁽⁶⁸⁾. لُيَعِّنَ قنصلًا في الجزائر اعتبارًا من 1 يناير 1816، وصدر قرار تعيينه الرسمي في 5 يناير 1816، وتلقى مصاريف السفر والتجهيز في 12 يناير 1816. وفي 17 يناير 1817، حصل على تعويض عن الخسائر التي لحقت به نتيجة هجوم الأسطول البريطاني على الجزائر في أغسطس 1816، حيث ارتبط بالمحيط الدبلوماسي للداي عبر زواجه سنة 1821 من هارييت ماكدونيل، ابنة القنصل العام البريطاني هيو ماكدونيل. غير أن مسيرته توقفت سريعًا بوفاته يوم 30 سبتمبر 1822، إثر إصابته بالطاعون، الذي يُرجَّح أنه التقطه أثناء اجتماع ديوان البحرية في 26 من الشهر نفسه. وقد انسحب إلى مقر إقامته في أعالي الجزائر، حيث فارق الحياة؛ ولحق به بعد أيام خادمه الذي اعتنى به⁽⁶⁹⁾.

12- هيوغ ماكدونيل (Hugh MacDonell): في 1810، رافق في مهمة دبلوماسية اللورد كوكران (Lord Cochrane) إلى الجزائر، ثم عُيِّنَ قنصلًا عامًا لبريطانيا هناك سنة 1811؛ وهو منصب احتفظ به حتى 1824. كان القنصل العام الإنجليزي موجودا في الجزائر حين توفي هولستن في 22 أغسطس 1822؛ فتولَّى إدارة الأعمال القنصلية لاحقًا، خلال فترة الفراغ الوظيفي، في 3 سبتمبر 1822⁽⁷⁰⁾.

وفي 1816، خلال أزمة مع داي الجزائر، اعتُقل هيوغ وأسرته مع بقية الممثلين الدبلوماسيين الأجانب. وعندما قوبلت وساطة اللورد اكسماوث بالرفض، قصف الأسطول البريطاني مدينة الجزائر لتحرير الرهائن. وبعد الإفراج، انتقل هيوغ لفترة راحة إلى جبل طارق، قبل أن يعود إلى الجزائر، حيث واصل مهامه كقنصل عام حتى سنة 1828.

13- يوهان أرنولد هيرونيمُس غارستنس (Johan Arnold Hieronymus Garstensen): (1831-1822): دبلوماسي دانماركي بارز، شغل مناصب متعددة في السلك القنصلي

(68) **Bays (Rud.):** I Algier og Italien 1816–21, Efterladte Papirer. II, Udgivne af Julius Clausen og P. Fr. Rist, Gyldendalske Boghandel, Nordisk Forlag, København, 1920, p. 2.

(69) **Guyon (J.-L.-G.):** Histoire chronologique des épidémies du Nord de l'Afrique depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours. Alger, Imprimerie du Gouvernement, 1855, p. 396.

(70) **Marquard:** Op.cit., p. 444.

العلاقات الجزائرية-الدانونرويجية (1727-1769): من المواجهات البحرية إلى عقد معاهدة السلام والتمثيل القنصلي

بشمال إفريقيا. وقد التحق بالقنصلية الدانماركية في الجزائر سنة 1810 بصفة سكرتير، ثم تولى منصب القنصل في طرابلس (1815)، قبل أن يُرقى قنصلا عام بطرابلس سنة 1821. وفي 1822، عُيّن قنصلا في الجزائر، وهو المنصب الذي احتفظ به حتى 1831⁽⁷¹⁾. تلقى في 27 سبتمبر من نفس العام التعيين وإصدار الاعتماد الرسمي. في 10 سبتمبر 1823، مُنح مكافأة ومزايا أخرى، كما أصبح عضواً في مجلس البعثات السرية (Gehejmelegationsraad)؛ وحصل في 16 سبتمبر 1830 على تصريح للسفر إلى الدانمارك لمدة تتراوح بين ستة وثمانية أشهر. وأخيراً، في 10 سبتمبر 1831، أعفي من منصبه مع صرف مستحقات الانتظار عند إلغاء القنصلية العامة، بعدما تعرضت الجزائر للاحتلال الفرنسي في جويلية 1830⁽⁷²⁾.

الخاتمة:

إن ما يمكن استخلاصه من هذا البحث يتجلى في جملة من النتائج التاريخية والفكرية: أولها أنّ الدانمارك برزت منذ العصور الوسطى كقوة بحرية وتجارية محورية في شمال أوروبا، بفضل اتحاد كالمار وسيطرتها على طرق بحر البلطيق. ورغم ما واجهته من تحديات متكررة من السويد والرابطة الهانزية، فإنها استطاعت تطوير أسطول دائم وتثبيت دور كوبنهاغن كمركز سياسي وتجاري، لتدخل العصر الحديث بخبرة بحرية ودبلوماسية مكنتها من التفاعل مع التوازنات المتوسطية والأطلسية في القرن الثامن عشر.

أما ثاني النتائج، فيرتبط بمحدودية الحضور الدانماركي في المتوسط قبل منتصف القرن الثامن عشر، إذ انحصرت تجارتها أساساً مع شبه الجزيرة الإيبيرية وبعض الموانئ الإيطالية. غير أنّ الصعوبات الملاحية المرتبطة بالبحرية الجزائرية والمغربية، جعلت نشاطها محتشماً، مما دفعها إلى البحث عن حلول دبلوماسية عبر عقد معاهدات سلام؛ وهو ما تحقق سنة 1746 مع الجزائر، فاتحاً المجال أمام توسع أكبر لمصالحها التجارية.

(71) Fontenay (Frederik de): J.A. Carstensen, Dansk Biografisk Leksikon, Publiceret på Nettet, 17/7/2011, Connexion on 27/5/2025:

https://biografiskleksikon.lex.dk/J.A._Carstensen/

(72) Marquard: Op. cit., p. 444.

العلاقات الجزائرية-الدانورويجية (1727-1769): من المواجهات البحرية إلى عقد معاهدة السلام والتمثيل القنصلي

وثالثًا، تكشف المواجهات البحرية بين الجزائر والدانمارك في الأطلسي والمتوسط عن تنوع أشكال الصدام بين الطرفين، من الغارات الكبرى إلى عمليات الأسر المحدودة، التي تحولت أحيانًا إلى شهادات مهمة للتاريخ الاجتماعي والثقافي. وقد أبرزت تلك المواجهات أهمية الدور القنصلي والدبلوماسي في معالجة النزاعات وإطلاق الأسرى، بما مهد الطريق لعلاقات أكثر استقرارًا.

أما النتيجة الرابعة، فهي أنّ مسار التفاوض، الذي انتهى بعقد معاهدة 1746، كشف عن تعقيدات الدبلوماسية الأوروبية مع الجزائر، حيث تطلب الأمر جهودًا متكررة ووساطات متعددة، قبل الوصول إلى اتفاق رسّخ التوازن بين المصالح التجارية والأمنية للطرفين. وقد أسهمت هذه المعاهدة في إدماج الدانمارك ضمن النظام الدبلوماسي والتجاري السائد مع دول المغرب الكبير.

وأخيرًا، فإن الوجود القنصلي الدانماركي-النرويجي بالجزائر بعد 1746 جسّد انتقال العلاقة إلى مستوى مؤسساتي منظم، إذ مثّل القناصل صلة وصل حيوية لتأمين الملاحه وحماية المصالح التجارية، فضلاً عن لعب أدوار دبلوماسية وإنسانية حساسة. وبذلك، يمكن القول إنّ هذه التجربة أسهمت في تثبيت موقع الدانمارك-النرويج كفاعل بحري معترف به في المتوسط حتى مطلع القرن التاسع عشر.

أما ما يتعلق بالتوصيات، فيمكن تحديدها بنقطتين أساسيتين:

أولاً: توسيع البحث في الأبعاد الاقتصادية والدبلوماسية للعلاقات الجزائرية-الدانماركية-النرويجية، من خلال دراسة حركة السفن وحجم المبادلات، ودور المعاهدات في إدماج التجارة الاسكندنافية ضمن ديناميكيات المتوسط؛ وهو ما قد يسهم في إعادة تقييم موقع الجزائر ضمن النظام التجاري البحري الأوروبي في العصر الحديث.

ثانياً: توجيه الاهتمام إلى المصادر الأرشيفية غير المستغلة، سواء في الأرشيف الوطني بالجزائر أو الأرشيف الملكي في كل من كوبنهاغن وأوسلو، قصد الكشف عن معطيات جديدة تخص نشاط القناصل، وآليات الفداء، وأشكال التفاوض البحري، بما يسمح بإعادة بناء صورة أكثر شمولية للعلاقات بين الطرفين.

المصادر والمراجع:

أ. باللغة العربية:

- غطاس (عائشة): "معاهدة 22 رجب 1159هـ/10 أوت 1746م، أول حلقة في العلاقات الجزائرية-الدنماركية"، مجلة الدراسات التاريخية، ع. 3، جامعة الجزائر، 1987، ص ص. 129-143.

ب. باللغات الأجنبية:

- ALLEN (C. F.): *Histoire de Danemark depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours*, trad. E. Beauvois, T. 1, Copenhagen, Andr. Fred. Host et fils éditeurs, 1778.

- ANDERSEN (Dan H.): *The Danish Flag in the Mediterranean. Shipping and Trade, 1747-1807*, vol. 1-2, Ph.D. thesis, University of Copenhagen, 2000.

- ANDERSEN (Dan H.) & VOTH (Hans-Joachim): *The grapes of war: Neutrality and Mediterranean shipping under the Danish flag, 1750-1807*, Discussion Papers in Economic and Social History, University of Oxford, n° 18, septembre 1997.

- ANNANDALE (Nelson): *The Faroes and Iceland; Studies in Island life*, Oxford, Clarendon Press, 1905.

- ANONYME: *Anecdotes du Ministère de Sébastien-Joseph Carvalho, comte d'Oyeras, marquis de Pombal, sous le règne de Joseph I, roi du Portugal*, Varsovie, Janosrovicki Imprimeur-Libraire, 1784.

- BATTAIL (Jean-François), BOYER (Régis) & VOURNIER (Vincent): *Les sociétés Scandinaves de la Réforme à nos jours*, Presses Universitaires de France, Paris, 1992.

- BAY (Rudolph): *I Algier og Italien 1816-21, Efterladte Papirer*, II, udgivne af Julius Clausen og P. Fr. Rist, København, Gyldendalske Boghandel, Nordisk Forlag, 1920.

- BRICKA (Carl Frederik): *Dansk biografisk lexikon, tillige omfattende Norge for tidsrummet 1537-1814*, XIX. Bind, København, Gyldendalske Boghandel, Nordisk Forlag, 1905.

- CODEX iuris gentium recentissimi: e tabulariorum exemplorumque fide dignorum, monumentis, T. III, in libraria Weidmannia, Lipsiae (Leipzig), 1795.

- **FELDBÆK (Ole)**: "Denmark in the Napoleonic Wars: A Foreign Policy Survey", *Scandinavian Journal of History*, vol. 26 (n° 2), 2001, pp. 89-101.
- **FONTENAY (Fr. de) & CARSTENSEN (J. A.)**: *Dansk Biografisk Leksikon*, 17 juillet 2011, connexion on 25/5/2025:
https://biografiskleksikon.lex.dk/J.A._Carstensen/
- **FROST (Robert I.)**: *The Northern Wars 1558–1721*, Harlow (England), Pearson Education Limited, 2000.
- **GEFFROY (Auguste)**: *Histoires des Etats Scandinaves (Suède, Norvège, Danemark)*, Paris, Librairie de L. Hachette & C^{ie}, 1851.
- **GÖBEL (Erik)**: "The Danish Algerian sea passes, 1747-1838: an example of extraterritorial production of human security", *Historical Social Research*, vol. 35 (n° 4), 2010, pp. 164-189.
- **GUYON (J.-L.-G.)**: *Histoire chronologique des épidémies du Nord de l'Afrique depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours*, Alger, Imprimerie du Gouvernement, 1855.
- **HANSEN (Holger)**: *Kabinetsstyrelsen i Danmark 1768-1772 aktstykker og oplysninger*, København, Nielsen & Lydiche, 1923.
- **HELLQUIST (Elof)**: *Svensk Etymologisk Ordbok*, C.W.K. Lund, Gleerups Forlag, 1922.
- **HILL (Charles E.)**: *The Danish Sound Dues and the Command of the Baltic*, Durham (North Carolina), Duke University Press, 1926.
- **HVELPLUND (P. R.)**: *Kongelige Translatører. De 58 første 1782–1848*, København, 1960.
- **IVES (Ernest L.)**: "Colonel Tobias Lear", *The American Foreign Service Journal*, vol. XIII, n° 4, avril 1936, pp. 185-187, 220-224 & 226.
- **IDA'S LIFE**, *Per mare, per terras, Généalogie*, 21 janvier 2017, permareperterrasblog, Connexion on 27/5/2025:
<https://permareperterrasblog.wordpress.com/2017/01/21/idas-life/>
- **LEAR (Tobias)**: *Petition to the Dey of Algiers re: protecting consuls & families (in French)*, The Gilder Lehrman Institute of American History, connexion on 25/5/2025:
<https://www.gilderlehrman.org/collection/glc04659/>
- **LOCKHART (Paul Douglas)**: *Denmark, 1513–1660: The Rise and Decline of a Renaissance Monarchy*, Oxford, Oxford University Press, 2007.
- **MALLET (Paul Henri)**: *Histoire de Dannemarc*, 3^e éd., t. V, Genève: Barde, Manget & Compagnie; Paris : Buisson, 1787.

- **MARQUARD (Émil):** *Danske gesandter og gesandtskabspersonale indtil 1914*, København, Ejnar Munksgaards Forlag, 1952.
- **MÜLLER (Leos):** *Consuls, Corsairs, and Commerce. The Swedish Consular Service and Long-distance Shipping, 1720–1815*, Uppsala Universitet, 2004.
- **MOSS (Niels Nielsen):** *En foldebendig Historisk Efterretning...*, Tranhiem, 1773.
- **ØDEGAARD (Torbjørn):** *Les correspondances de Ludolf Hammeken, le premier consul Dano-Norvégien à Alger, 1746-1751*, ENAG Editions, Alger, 2016.
- **ØDEGAARD (Torbjørn):** « Une Paix et Amitié perpétuelles... » *Sur le traité de paix entre le Royaume de Danemark-Norvège et la Régence d'Alger*, Fredrikstad, Scandinavian Institute for North African Studies (SINAS), 2013.
- **OLSEN (Poul E.):** "Krigen mod Algier", *Siden Saxo-Magazin for dansk historie*, n° 3, 12. årgang, København, Statens Arkiver, 1995, pp. 20-38.
- **POHL (Hans):** *Die Beziehungen Hamburgs zu Spanien und der Spanischen Amerika in der Zeit 1807 von 1740 bis 1806*, Wiesbaden, Franz Steiner Verlag GmbH, 1963.
- **RESELL (Magnus):** "The north European way of ransoming, explorations into an unknown dimension of the early modern welfare state", *Historical Social Research*, vol. 35, 2010, pp. 125-147.
- **RHEINHEIMER (Martin):** "From Amrum to Algiers and Back: The Reintegration of a Renegade in the Eighteenth Century", *Central European History*, vol. 36 (n° 2), Cambridge University Press, 2003, pp. 209-233.
- **SEIDELIN (Mogens):** *Den Seidelinske Slægtsbog. II. Sjette slægtleds medlemmer og kredsen om dem*, [s.n.], Odense, 1960.
- **SUITE de la Clef**, ou Journal historique sur les matières du tems contenant quelques nouvelles de littérature & autres remarques curieuses, t. LX, Paris, Vve Ganeau Libraire, octobre-décembre 1746.
- **UNIVERSITY of Copenhagen:** *The University of Copenhagen: A Danish center of learning since 1479*, Copenhagen, Ejvind Slottved & Ditlev Tamn, 2009.
- **WANDEL (C. F.):** *Danmark og Barbareskerne 1746-1845*, Kommission hos Jacob Lund, København, Bianco Lunos Bogtilykkeil, 1919.